

## المحاضرة 07 : مؤتمر برلين الثاني : مؤتمر لتقسيم أفريقيا.

يعتبر القرن 19 قرن التوسع الاستعماري في القارة الإفريقية، التي تسابقت إليها البلدان الأوروبية لكسب الأراضي واستغلال مواردها تماشياً مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية حتى نُعت بالتكالب الاستعماري؛ وقد عُقد من أجل التخفيف من حدة الصراع بينها وتنظيم هذه الحركة مؤتمر بمدينة برلين بعد ست سنوات من عقد المؤتمر الأول.

وتتمثل أسباب انعقاد المؤتمر في أسباب غير مباشرة وأخرى مباشرة:

أولاً: الأسباب غير المباشرة: - الصراع العلني بين الدول الأوروبية حول القارة الإفريقية. - الرغبة في تحقيق الأمجاد القومية.

- سعي الأوروبيين إلى بناء إمبراطوريات أوروبية واسعة. - تطبيق نظريات التمييز العنصري لسيادة الرجل الأبيض.

ثانياً: الأسباب المباشرة

يعود السبب المباشر لعقد مؤتمر برلين إلى الأطماع البلجيكية بزعامة ملكها ليوبولد الثاني، الذي كانت له طموحات واسعة في التوسع والاستعمار منذ كان أميراً وعضواً في مجلس الشيوخ البلجيكي (1860)، إلا أنه لم يجد دعماً من أي جهة بلجيكية، وواصل محاولاته بعد أن تقلد مهام العرش سنة 1865.

ومن بين محاولاته قيامه بالاتصال ببعض الرحالة الأوروبيين في إفريقيا. أولهم ستانلي، الذي كان صحفياً ورجل أعمال، وكانت رحلاته إلى القارة الإفريقية عبارة عن مشروعات تجارية. وقد اهتم ليوبولد الثاني ملك بلجيكا بمشروعات ستانلي. فكر أولاً في بلاد فرموزا ثم الفلبين ثم المغرب والكامرون والصين، وأخيراً اتجه نظره إلى الكونغو. ففي سبتمبر من سنة 1876 قام بجمع مؤتمر في بروكسل للجغرافيين الدوليين.

شارك في المؤتمر سياسيون ومستكشفون إلى جانب الجغرافيين، بهدف تسهيل استكشاف القارة وحماية أهلها من تجارة الرقيق. حاول ليوبولد الثاني بهذه الطريقة تحقيق أهدافه الشخصية في السيطرة مُظهراً اهتمامه الإنساني؛ وقد حمل اسم "المؤتمر الجغرافي العالمي". ثم تألفت "الجمعية الدولية لكشف إفريقيا وإدخال الحضارة إليها"، وكان من أبرز الموظفين في الجمعية هنري ستانلي (بريطاني). سافر ستانلي عدة مرات إلى الكونغو وعقد 500 معاهدة مع الشيوخ والرؤساء المحليين. وأرسل الملك حملات عسكرية إلى أبعد مسافة ممكنة وفي كل الاتجاهات، (وتأسست مدينة ليوبولد فيل عام 1882)، وقد تم إنشاء عدة محطات تجارية (22 محطة على نهر الكونغو وفروعه) بعد عقد معاهدات مع الزعماء الوطنيين بغرض استغلال خامات حوض الكونغو الغنية (المطاط).

### الموقف الأوروبي من الأحداث

-تفطنت فرنسا إلى الأهداف الحقيقية للرابطة الدولية للكونغو، وهو الحصول على أقاليم شاسعة في القارة. وكانت فرنسا تملك الأراضي المحيطة بمصب الغابون منذ عام 1858، وتمتد إلى أقاليم الكونغو. وكان الإيطالي الذي تجنس فرنسياً -سافورينسان دي برازا- يعمل لاستكشاف هذه المناطق منذ 1875 واستعمل الطرق السلمية بالتقرب من السكان، وأعلن خضوع الأراضي الواقعة على ضفتي النهر للحماية الفرنسية.

أما ستانلي فقد ترك الساحل وتوغل نحو الداخل، وقابله دي برازا سنة 1880، ووقع تنافس بين الرجلين والدولتين (فرنسا وبلجيكا) في أوروبا، ووقع اتفاق بين الطرفين.

-أثار هذا الحدث حفيظة البرتغال التي قامت لتذكر العالم بحقوقها التاريخية على سواحل الكونغو، لأنها أول من كشف مصب النهر في القرن 15. ودعمتها بريطانيا بغرض مد نفوذها بدل البرتغال العاجزة مالياً (رجل أفريقيا المريض). واتفقت الدولتان في 26 فيفري 1884 على أحقية البرتغال في الاستيلاء على إقليم الكونغو وحرية الملاحة الدولية في نهري الكونغو والنيجر.

-وأمام عقد هذه الاتفاقية وخوف فرنسا على مصالحها، وقع تقارب بين فرنسا وألمانيا (رغم عداتهما التقليدي) واتفقتا يوم 17 أوت 1884 على المطالبة بعقد مؤتمر دولي لإفصال ما وقع الاتفاق عليه بين بريطانيا والبرتغال بخصوص منطقة الكونغو، ووَضَع الأمور في نصابها، ورفضت فرنسا وألمانيا ادعاءات البرتغال، وبناء على هذا لم تصادق بريطانيا على الاتفاقية، وتمت مراسلة دول العالم آنذاك لحضور هذا المؤتمر.

## انعقاد المؤتمر :

وافقت الدول الأوروبية على الاقتراح الألماني بعقد مؤتمر دولي لحل مسائل النزاع في إفريقيا، والجلوس على مائدة المفاوضات من أجل تنظيم القارة بشكل لا يحدث التعارض والتصادم العسكري بينها. وهكذا اجتمع المؤتمر في برلين في الفترة من 15 نوفمبر 1884 إلى 26 فيفري 1885 بحضور أغلب الدول الأوروبية (ألمانيا- النمسا- بلجيكا- الدنمرك- السويد- إسبانيا- البرتغال- إنكلترا- فرنسا- روسيا- إيطاليا- تركيا) باستثناء سويسرا ودول البلقان، كما حضرت الولايات المتحدة الأمريكية.

عقد المؤتمر عشر جلسات كاملة، وانتهى إلى إصدار قرارات في شكل ميثاق عام يتضمن 28 مادة، وقعه مختلف ممثلي الدول المشاركة ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية. وأهم القرارات المتوصل إليها هي:

1- حرية التجارة في حوضي الكونغو والنيجر، أي التوسع في عملية حرية التجارة ككل في أواسط إفريقيا، رغم معارضة فرنسا والبرتغال اللتان سعتا إلى تضييق حدود التوسع قدر الإمكان.

2- حرية الملاحة في نهري الكونغو والنيجر، وهذا لجميع الدول وحتى في حالة الحرب (محايدة كانت أم معادية).

3- الاحتلال الفعلي وشروطه عدم إعلان دولة ما حمايتها على منطقة ما دون أن تعلم بذلك الدول الأخرى الموقعة على الاتفاق. كما يرفق إعلان هذه الحماية باحتلال فعلي لها.

4- إنشاء دولة الكونغو الحرة: وقد عهدت حكومتها للملك البلجيكي، وبذلك اختفت الرابطة الإفريقية.

5- إعلان تحريم تجارة الرقيق.

## نتائج المؤتمر

أسفر مؤتمر برلين عن تغيير ملامح الخريطة السياسية لقارة إفريقيا؛ وبالتالي توزعت مناطق النفوذ في إفريقيا على الشكل التالي:

1- منطقة النفوذ الفرنسي: وتشمل بلدان شمال غرب إفريقيا وإفريقيا الغربية وإفريقيا الوسطى الاستوائية.

2- منطقة النفوذ البريطاني: وتشمل غامبيا وسيراليون وساحل الذهب ونيجيريا في غرب إفريقيا بالإضافة إلى جنوبي إفريقيا وشرقيها وشمالها الشرقي.

3- منطقة النفوذ البلجيكي: وتشمل حوض نهر الكونغو بأكمله.

4- منطقة النفوذ الألماني: وتشمل الطوغو والكامرون وجنوب غربي إفريقيا في الغرب، وطانجانيقا ورواندا وبورندي في شرقي القارة.

5- منطقة النفوذ البرتغالي: في غينيا البرتغالية (بيساو) وأنكولا وإفريقيا الشرقية (موزمبيق).

6- منطقة النفوذ الإسباني: الصحراء الغربية- الريف وإفني المغربيتين - غينيا الاستوائية.

7- منطقة النفوذ الإيطالي: وتشمل ليبيا- أريتريا- الصومال.

## آثار المؤتمر

هكذا قسم مؤتمر برلين القارة الإفريقية إلى أشلاء لإشباع أطماع الدول الأوروبية المستعمرة التي عملت على استغلال القارة ماديا وبشرياً طيلة عقود من السنين.

لم يعنِ المؤتمر مطلقاً بسيادة إفريقيا على أراضيها وحقوق الافارقة فالمؤتمر اجتمع دون حضور ممثلي إفريقيا الذين قسمت بلدانهم بين تلك الدول، وتحولت القارة إلى وحدات قزمية صغيرة.

تعتبر الوحدات السياسية المكونة اليوم بحدودها الحالية هي تداعيات ذلك التقسيم الجائر، الذي لم يُراعِ المقومات الجغرافية أو الاثنية التمزق السياسي والإثني - النزاعات الحدودية).

- شهدت القارة الإفريقية في الفترة من 1885 حتى 1902 سباقاً بين الدول الأوروبية الغربية لاحتلالها وتقسيمها فيما بينها؛ فجاءت الشركات التجارية والبعثات التبشيرية والحملات العسكرية لإثبات ملكية بلادها لمناطق مختلفة.

- كان ممثلو الدول الأوروبية يحصلون على توقيعات رؤساء القبائل على نماذج مطبوعة بالترغيب حيناً وبالتهريب في أحيان أخرى كثيرة، مع جهل غالبية الزعماء الأفارقة للقراءة والكتابة وبخاصة اللغات الأجنبية. وكانت توقيعاتهم تتمثل غالباً في إشارة + أو ×.

- تغيرت خريطة القارة السياسية في أقل من عشرين سنة بعد مؤتمر برلين. ففي سنة 1902 لم يبق خارج السيطرة الاستعمارية سوى أجزاء بسيطة منها تساوي 8% من مساحة القارة، تشمل (ليبيريا- إثيوبيا- المغرب الأقصى- ليبيا).

- أصبحت سبع دول أوروبية تسيطر على القارة بعد أن اقتسمتها فيما بينها: بريطانيا- فرنسا- البرتغال- إيطاليا- إسبانيا- ألمانيا- بلجيكا.